هذا التنويع يتوالى على طول القصيدة، ويبقى ثابتها الوحيد هو حرف الباء بخصائصه المذكورة.

نعود الآن إلى الجانب الاستعاري في تسمية هذا الشكل، حيث الانتقال إلى مجال البصري كما هو الأمر بالنسبة للنماذج السابقة، يقول ابن رشيق حول اشتقاق التسميط: «والقافية التي تتكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة، واشتقاقه من المسمط، وهو أن تجمع عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلؤ يسيراً، ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو شبهها، أو نحو ذلك، ثم تنظم أيضاً كل سلك على حدته، وتصنع به كما صنعت أولاً إلى أن يتم السمط، هذا هو المتعارف عليه عند أهل الوقت. . .»[46].

وعن أبي القاسم الزجاجي ينقل ابن رشيق تعريفاً واضح التشبيه حيث يقول: «وإنما سمي بهذا الاسم تشبيهاً بسمط اللؤلؤ، وهو سلكه الذي يضمه ويجمع ما تفرق من حبه، وكذلك هو الشعر، لما كان متفرق القوافي متعقباً بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذي بنيت عليه في القصيدة، صار كأنه سمط مؤلف من أشياء متفرقة. . .»[47].

هذا الوصف الذي يسوقه ابن رشيق يجد ما يعززه ـ بشكل عام، لدى الكثير من الشعراء، ومن ذلك قول أبي تمام في الشعر عموماً. ويقول أيضاً:

كالدر والمرجان ألف نظمه ... بالشذر في عنق الفتاة الرود
جاءتك من نظم اللسان قلادة ... سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

والأمثلة على هذا كثيرة في الشعر العربي.

إن المسمط كنوع متميز يقدم استعارة يمكن توضيح طرفيها كالتالي:

القصيدة ⟷	السمط
1 أصوات وحركات متعددة متفرقة	1 جواهر ولآلىء مختلفة الشكل واللون والحجم
2 ترتيب منظم للموت المتنوع	2 ترتيب منظم لحبات اللؤلؤ المختلفة

خصائص سماعية ⟷	خصائص بصرية
صوت: اعتدال Vs قوة	حجم: صغر Vs كبر
استواء Vs انكسار	لون: خفوت Vs لمعان
ارتفاع Vs إنخفاض	

(46) ابن رشيق، م.م، ص: 180.
(47) ابن رشيق، م.م، ص: 180.